قال محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود Bه أنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال ا له : { ادخل الجنة } فدخلها فهو يرزق فيها قد أذهب ا عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها وقال مجاهد : قيل لحبيب النجار : ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب { قال يا ليت قومي يعلمون } قال قتادة : لا تلقى المؤمن إلا ناصحا لا تلقاه غاشا لما عاين ما عاين من كرامة ا تعالى : { قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين } تمنى على ا أن يعلم قومه بما عاين من كرامة ا وما هجم عليه وقال ابن عباس : نصح قومه في حياته بقوله { يا قوم اتبعوا المرسلين } وبعد مماته في قوله { يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين } رواه ابن أبي حاتم .

وقال سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن أبي مجلز { بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين } بإيماني بربي وتصديقي المرسلين ومقصودة أنهم لو اطلعوا على ما حصل لي من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك إلى اتباع الرسل فC ورضي عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا هشام بن عبيد ا حدثنا ابن جابر هو محمد عن عبد الملك يعني ابن عمير قال : قال [عروة بن مسعود الثقفي Bه للنبي صلى ا عليه وسلّم : ابعثني إلى قومي أدعوهم إلى الإسلام فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : إني أخاف أن يقتلوك فقال : لو وجدوني نائما ما أيقظوني فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلّم : انطلق فانطلق فمر على اللات والعزى فقال : لأصبحنك غدا بما يسوؤك فغضبت ثقيف فقال : يا معشر ثقيف إن اللات لالات وإن العزى لا عزى أسلموا تسلموا يا معشر الأحلاف إن العزى لا عزى وإن اللات لالات أسلموا تسلموا قال ذلك ثلاث مرات فرماه رجل فأصاب أكحله فقتله فبلغ رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : هذا مثله كمثل صاحب يس] { قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين } .

وقال محمد بن إسحاق عن عبد ا بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم أنه حدث عن كعب الأحبار أنه ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول صلى ا عليه وسلّم فجعل يقول له : أتشهد أن محمدا رسول ا ؟ فيقول : نعم ثم يقول : أتشهد أني رسول ا ؟ فيقول : لا أسمع فيقول له مسيلمة لعنه ا : أتسمع هذا ولا تسمع ذاك ؟ فيقول : نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات في يديه فقال كعب حين قيل له اسمه حبيب : وكان وا صاحب يس اسمه حبيب .

وقوله تبارك وتعالى : { وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين } يخبر تعالى أنه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه غضبا منه تبارك وتعالى عليهم لأنهم كذبوا رسله وقتلوا وليه ويذكر D أنه ما أنزل عليهم وما احتاج في إهلاكه إياهم إلى إنزال جند من الملائكة عليهم بل الأمر كان أيسر من ذلك قاله ابن مسعود فيما رواه ابن إسحاق عن بعض أصحابه عنه أنه قال في قوله تعالى : { وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين } أي ما كاثرناهم بالجموع الأمر كان أيسر علينا من ذلك { إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون } قال : فأهلك ا تعالى ذلك الملك الجبار وأهلك أهل أنطاكية فبادوا عن وجه الأرض فلم يبق منهم باقية وقيل { وما كنا منزلين } أي وما كنا ننزل الملائكة على الأمم إذا أهلكناهم بل نبعث عليهم عذابا يدمرهم وقيل المعنى في قوله تعالى : { وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء } أي من رسالة أخرى إليهم قاله مجاهد وقتادة قال قتادة : فلا وا ما عاتب ا قومه بعد قتله { إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون } قال ابن جرير : والأول أصح لأن الرسالة لا تسمى جندا قال المفسرون بعث ا تعالى إليهم جبريل E فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم تبق بهم روح تتردد في جسد وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلا من عند المسيح عيسى بن مريم E كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره وفي ذلك نظر من وجوه : .

(أحدها) أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل ا D لا من جهة المسيح عليه السلام كما قال تعالى : { إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين } ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام وا تعالى أعلم ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم { إن أنتم إلا بشر مثلنا } .

(الثاني) أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح ولهذا كانت عندالنصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة وهن : القدس لأنها بلد المسيح وأنطاكية لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها والإسكندرية لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين ثم رومية لأنها مدنية الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأوطده ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية ذكر ا تعالى أنهم كذبوا رسله وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم وا أعلم .

(الثالث) أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة وقد ذكر أبو سعيد الخدري Bه وغير واحد من السلف أن ا تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ذكروه عند قوله تبارك وتعالى : { ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى } فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضا أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك وا سبحانه وتعالى أعلم .

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني حدثنا حسين الأشقر حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس Bهما عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [السبق ثلاثة : فالسابق إلى موسى E يوشع بن نون والسابق إلى عيسى E صاحب يس والسابق إلى محمد صلى ا عليه وسلّم علي بن أبي طالب Bه] فإنه حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك وا سبحانه وتعالى أعلم بالصواب